الأفعال الكلامية في وصية الإمام الصادق لإبنه الإمام الكاظم عليهما السلام
دراسة تداولية

الأستاذ المساعد الدكتور
فضيلة عبوسي محسن العامري
كلية الفقه ـ جامعة الكوفة

المقدمة:

إن ما يميز تراث أهل البيت عليهم السلام أنه يجمع بين الأصالة وبين الحداثة فهو نص حي متجدد لما يحمله من المعايير والقيم في صنوف المعرفة المختلفة، مما جعله يشغل حيزاً واسعاً في البحث والدراسة التي لم تقتصر على العرب فحسب بل حتى الغرب، ومن تلك الدراسات البحوث العلمية التي أعدها مركز الدراسات العليا بجامعة ستراسبوغ الفرنسية بمشاركة خمسة وعشرين من علماء الاستشراق وأساتذة الجامعات الأوربية والأمريكية؛ فالقوا بحوثهم في ندوة عقدتها الجامعة المذكورة، ونشرت بالفرنسية، وترجمت الى الفارسية، ثم ترجمت الى العربية تحت عنوان (الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب)، ولم تكن الدراسات اللسانية الحديثة بعيدة في أن تلقي بدلوها في هذا النبع الإسلامي الصافي ، ومنها نظرية الأفعال الكلامية التي تمثل محور التداولية في استنادها الى عناصر مختلفة منها الأفعال الكلامية، والانجازية، والتأثيرية التي تتوزع بين الأفعال الطلبية، والأفعال التقريرية الخبرية، فضلا عن عناصر الحجاج اللغوية المختلفة من النفي والعطف والتكرار، والنهي والأمر بأساليب مختلفة تنوعت بين الترغيب والتحذير وتسمى بالأفعال الإنجازية، ومن ثم تأتي الأفعال التأثيرية التي تعتمد على شخصية المتكلم وقدرته الثقافية في تحقيق القدر المتيقن من التأثير على المتلقي المباشر(الحاضر) الى المتلقي غير المباشر(الغائب)، ولما كانت الأخلاق تمثل عنصراً جوهرياً في حياة الفرد خاصة في الظروف التي يمر بها مجتمعنا بل وصلت إلى حد الانحراف عن تعاليم الدين الإسلامي والشريعة السمحاء، فكان لابد من التذكير من جديد بتراث أهل البيت عليهم السلام الأخلاقي خاصة؛ فإن الذكرى تنفع القلوب، ومن هنا وجدنا في وصية الإمام الصادق لابنه الكاظم عليهما السلام من المعايير الخلقية التي

تنوعت في أساليبها مما يحقق الأمن للمجتمع عامة، والشباب خاصة من الانحراف الخلقي الذي كاد يخطفهم عن خلقهم النبيل وسيرة أئمتهم الأطهار عليهم السلام بحجة الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد، والتطور التكنولوجي السريع أو ما يسمى بالحرب الناعمة التي تحمل في طياتها كثيراً من عناصر الانحراف الخلقي والاجتماعي عن تعاليم الشريعة السمحاء، وفكر أهل البيت عليهم السلام بل نجد أنها تدس السّم في العسل بواسطة طرح الأفكار اللاسلامية التي تسير بأفكار الشباب خاصة الى الحظيظ ، وللوقوف عند تلك المعايير الخلقية اتخذنا من الدراسة التداولية موضوعاً تطبيقياً في قراءة الموروث العربي، ومحاولة التأصيل لها في التراث اللغوي العربي؛ فكانت هذه الوصية مجالاً لذلك فجاء البحث بعنوان **(الأفعال الكلامية في وصية الإمام الصادق لابنه الكاظم عليه السلام دراسة تداولية)** الذي تضمن مبحثين تناول الأول سيرة الإمام الصادق عليه السلام، وشذرات من حياة الامام موسى الكاظم عليه السلام، وجاء المبحث الثاني بعنوان: الأفعال الكلامية في وصية الإمام الصادق عليه السلام دراسة تداولية، وقد سبقهما تمهيد تضمن التعريف بمفهوم الأفعال الكلامية والتداولية، والتعريف بمفهوم الوصية، ثم جاءت الخاتمة، والتوصيات مسبوقة بالهوامش ومتبوعة بالمصادر.

وأخيراً وليس آخرا أتمنى أن أكون قد وفقت في إضاءة نقطة من بحر تراث الإمام جعفر الصادق(عيه السلام) سادس الأنوار علم الهدى؛ ولا أدعي الكمال فإن الكمال لله وحده فهو نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

أولاً: مفهوم الأفعال الكلامية والتداولية

إن نظرية الأفعال الكلامية مرت بمرحلتين التأسيس عند أوستن وهو أحد أبرز الفلاسفة التحليليين في كتابه الذي ترجم الى الفرنسية والى العربية تحت عنوان كيف تنجز الأشياء بالكلمات أو نظرية أفعال الكلام العامة[١].

أما مرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرول، وكلاهما من فلاسفة اكسفورد[٢]، تعد الأفعال الكلامية القطب المحوري الذي تدور في فلكه جل المقاربات التداولية، وتقوم هذه الافعال على وفق إستراتيجية المقاصد التي تحدد قيمتها الدلالية، وتساهم في تفعيل وانجاح عملية التواصل[٣].

وقد سعى اوستن في أثناء جهوده في جامعة اكسفورد الى رسم مسالك جديدة للدراسات التداولية إنطلاقاً من أن ((إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي الى نظرية اللغة التي تعد جزءاً لا يتجزأ من نظرية الفعل، إذ يحقق فعل القول في إطارها أفعالاً إعتقادية من قبيل: التأكيد، أو الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو التعجب[٤]؛ والهدف من استعمال الفعل اللغوي هو تغيير الواقع، والتأثير فيه لا مجرد أداة إخبار ووصف ((اللغة ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله، وعليه فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتعابير التي نتلفظ بها(أفعال الكلام))[٥]، وهي مجال اساسي ((لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية، التي يتلفظ بها، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب، ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيًا، وشرطاً من شروط نجاح الفعل اللغوي، الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى))[٦].

أما الأصوليون فقد درسوا ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن الخبر والإنشاء، واستنبطوا عبر الجمع بين النطاقات النظرية والنصوص التطبيقية أفعالاً جديدة من الأساليب الخبرية مثل الرواية والشهادة، والوعد والوعيد والإقرار، والكذب، واستنبطوا من الأساليب الإنشائية أفعالاً كلامية أخرى مثل الإذن والمنع، والندب، والإباحة والتخيير وغيرها[٧].

أما التداولية فهي محاولة عن الإجابة عن تساؤلات ثلاثة من يتكلم؟ مع من تتكلم؟ من أجل ماذا تتكلم، وقد لخصها العالم هاتسن على وفق درجات ثلاث:

١- تداولية الدرجة الأولى: تختص بدراسة الرموز الاشارية التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب، وتدرس الأقوال والصيغ التي تتجلى مرجعيتها ودلالتها في سياق الحديث، وتعتمد هذه التداولية على جملة من المعطيات: كالسياق الوجودي المتمثل في المتخاطبين، والزمان، والمكان، وتمثلها أعمال دارسي الإشارة نحو بيرس وكودمان[٨].

٢- تداولية الدرجة الثانية: وهي التي تدرس التعبير بالجملة المنطوقة، لبيان كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي، ويندرج ضمن هذه الدرجة التضمين والاقتضاء، والمعنى الحرفي، والمعنى السياقي، وقوانين الخطاب، وأحكام

المحادثة، وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق، والأقوال المضمرة، والحجاج[٩].

٣- تداولية الدرجة الثالثة: وهي نظرية أفعال اللغة وتشمل كل الدراسات التي تدخل ضمنها، بمعرفة ما يتم انجازه عبر استعمال بعض الملفوظات، وإن وجود الأعمال اللغوية غير المباشرة أكثر تعقيداً[١٠].

ثالثاً: مفهوم الوصية.

الوصية في اللغة من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أوصى يوصي)، أو الفعل الثلاثي المجرد (وصى) يوصي، و قد تكون الوصية تتعلق بالأحياء في ما بينهم، وتتضمن الموعظة والأخلاق وهو ما يسمى بـ (أدب الوصايا)، ووصية الأحياء للأموات، و((أما الوصية بعد الموت فالعالي من كلام العرب (أوصى) ويجوز (وصى)، والوصية: ما أوصيت به))[١١]، وتأتي بمعنى عهد وهي من الأضداد فقيل ((أَوْصى الرجلَ ووَصَّاه عَهِدَ إليه؛ وأَوْصَيْتُ له بشيء، وأَوْصَيْتُ إليه إذا جعلتَه وَصِيَّكَ، وأَوْصَيْتُه ووَصَّيْته إيصاء وتَوْصِيةً بمعنى، وتَواصي القومُ أي أَوْصى بعضهم بعضاً وفي الحديث ((اسْتَوْصُوا بالنساء خيراً فإِنَّهن عندكم عَوانٍ))[١٢] والاسم الوَصاةُ والوَصايةُ والوِصايةُ والوصِيَّةُ أَيضاً ما أَوْصَيْتَ به، والوَصِيُّ الذي يُوصي والذي يُوصى له وهو من الأَضداد، والوَصِيَّةُ ما أَوْصَيْتَ به وسميت وَصِيَّةً لاتصالها بأمر الميت))[١٣]، فالوصية في اللغة تتضمن ثلاثة عناصر الوصية المكتوبة مثل العهد المكتوب، أو تكون معنوية كوصية الرسول صلى الله عليه وآله بالنساء خيراً، والعنصر الثاني الموصي، والعنصر الثالث هو الموصى له أو الوصي لذا قيل من الأضداد.

أما الوصية اصطلاحاً فتنقسم على قسمين وصية الأحياء في ما بينهم بالموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحذير من الزلل، والترغيب في عمل الخير، وبين الأحياء والأموات وهذه الوصية واجبة، ويترتب عليها أثر عليها في حكم الشارع المقدس، فقد جاء أن ((الوصية وصيتان، الوصية وصيتان: وصية الأحياء للأحياء- وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل ووصية الأموات للأحياء، عند الموت- بحق يجب عليهم أدآؤه، ودين يجب عليهم قضآؤه))[١٤]، فنجد أن النوع الأول من الوصية هو المحور الذي تقوم عليه الدراسة لاسيما أن وصية الإمام الصادق عليه السلام لابنه

الكاظم عليه السلام قد تضمنت كثيراً من المعايير الخلقية التي سيفصح عنها البحث ، وهناك من مزج بين النصيحة والوصية حتى تعداها الى الخطابة فقال ((الوصايا جمع وصية، والوصية: ما توجهه الى إنسان أثير لديك من ثمرة تجربة وحكمة وارشاد وتوجيه، وكذلك النصيحة فمعناهما متقاربان أو متحدان، والوصية لون من ألوان الخطابة قاصرة على الأهل ولأقارب، والأصدقاء وتمتاز بجمالها وتناسب جملها وأساليبها ورقتها وما يشيع فيها من حكمة وصدق تعبير ونفاذ فكر وثقوب نظر))[١٥]، ونرى أن الخطابة تفارق الوصية، وأما النصيحة فهي الى الوصية أقرب فقد عرفت بأنها ((قول فيه دعاء الى صلاح، ونهي عن فساد))[١٦]، ولابد من الاشارة الى أن الوصايا تراث أصيل موجود في الأدب الجاهلي وعرف بـ (أدب الوصايا)، بحكم أحوال العصر الجاهلي، ولاسيما أجواء المعارك والحروب، والحث على الحروب، والأخذ بالثأر، وعدم قبول الدية، فكانت الوصية نوع من الحث والطلب على فعل الشيء، و نوع آخر بمعنى النصيحة والوعظ وغيرها من المعاني؛ لذا كانت الوصايا تتضمن كثيرا من النصوص الشعرية أو النثرية المتناثرة في بطون الكتب، وكان محور أكثرها المرأة أي إنها كانت الموصى بها، فتكون صادرة إما من الأم وإما من الأب الى الابنة أو مجموعة البنات، وإما أن تكون من الشاعر الى زوجنه أو ابنته[١٧]

و أما النوع الثاني من الوصية فقد ارتبط بحكم الشارع، وقد فصلت الكتب الفقهية الحديث عن الوصية وأحكامها وأركانها، وهذا النوع هو ليس محل بحثنا، ولكن التعريف به لا يخلو من فائدة فقد عرفت الوصية شرعاً بأنها ((إنشاء الموصى تمليك عين أو منفعة بعد الوفاة، وهذه لا أشكال بل لا خلاف في أنها (تفتقر إلى ايجاب وقبول) للإجماع بقسميه على أنها حينئذ بحكم العقود المتوقفة على ذلك، وأنها بمنزلة الهبة والعطية والصدقة مضافا إلى أصالة عدم انتقال الملك من الموصي، وعدم دخوله في ملك الموصى له بدونهما، بل ليس في الشريعة في أسباب الملك ما هو كالإيقاع في الحصول من جانب خاصة))[١٨]؛ والإيجاب كل لفظ دل على ذلك القصد، كقوله: أعطوا فلانا بعد وفاتي، أو لفلان كذا بعد وفاتي، أو أوصيت له، وينتقل بها الملك إلى الموصى له، بموت الموصي، وقبول الموصى له، ولا ينتقل بالموت منفردا عن القبول، على الأظهر[١٩]، وقد أمرنا الله تعالى بالوصية عند الموت قال تعالى في سورة البقرة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة/١٨٠، وقال تعالى ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة/١٨١.

المبحث الأول

أولًا: شذرات من سيرة الإمام الصادق عليه السلام

الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام من أبرز أئمّة المسلمين، ولد في حجر الرسالة، ونشأ في بيت النبوّة، وترعرع في ربوع الوحي، وتربّى بين جدّه زين العابدين، وأبيه الإمام الباقر عليه السلام ولد عام (٨٣هـ)، واستشهد في خلافة المنصور عام (١٤٨هـ)، وقد نشأ في عصر تنازعت فيه الأهواء، واضطربت فيه الأفكار، وتلاطمت أمواج الظلم والإرهاب. فبينما كان القوم يتنازعون في الرئاسة، والتسنّم على عرش الخلافة، واشتعلت نيران الحرب بين الأمويّين والعباسيّين، اغتنم عليه السلام الفرصة وأعطى للأُمّة دروساً خالدة، وغذّى تلاميذه بروح العلم والتفكير، وغرس في قلوبهم بذور المعارف الإلهية، وشحذ أذهانهم، وأرهف طباعهم، فتخرّج من مدرسته أعلام يستضاء بأنوارهم[٢٠]، وقد وصف الشهرستاني الإمام الصادق عليه السلام بأنه ((ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم))[٢١].

ومن ألقابه الصادق، والصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهرها الصادق[٢٢] وسمي الصادق صادقاً ليتميز من المدعي للإمامة بغير حقها وهو جعفر بن علي إمام الفطحية الثانية[٢٣]، ولقب بالصادق بما روي عن أبي خالد الكابلي أنه قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام فقلت أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم والاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا كنكر أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكت فقلت يا سيدي روي عن أمير المؤمنين ان الأرض لا تخلوا من حجة لله على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؛ فقال ابني محمد واسمه في التوراة الباقر يبقر العلم بقراً، ومن بعده ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق قلت، وكيف صار اسمه الصادق، وكلكم صادقون فقال حدثني أبي عن أبيه إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة افتراءً على الله فهو عند الله جعفر الكاذب(٢٤).

أما كنيته فأبو عبد الله وقيل أبو إسماعيل، و أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، ولد بالمدينة سنة ٨٣ هـ وقيل سنة ٨٠ هـ عاش خمس وستين سنة أو ثماني وستين وكان مقامه مع جده علي بن الحسين عليه السلام اثنتي عشرة أو خمس عشرة سنة على اختلاف الروايتين.

نبوغه وذكائه:

كان الإمام الصادق عليه السلام نابغة زمانه، وآيةً من آيات الذكاء في سنيّه المبكّرة من صباه، فلم يجاريه أحد بمثل سنّه على امتداد الزمن، وقد كان يحضر دروس أبيه وهو يافع لم يتجاوز عمره الشريف ثلاث سنين، وقد فاق بتلقّيه لدروس أبيه جميع تلاميذه من كبار العلماء والرواة، ممّا أدهش الوليد بن عبد الملك عندما زار المدينة المنوّرة ووقف على حوزة أبيه الإمام الباقر عليه السلام واستيعاب الإمام الصادق ما يلقيه أبوه من دروس، ومناقشته(٢٥).

رواته:

روى عن جعفر عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الأنصاري، وأيوب السختياني، وأبان بن تغلب، وأبو عمر بن العلاء، ويزيد بن عبد الله بن الهاد. وحدث عنه من الأئمة والأعلام: مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وابن جريح، وعبد الله بن عمر، وروح بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر، وحاتم بن إسماعيل، وعبد العزيز بن المختار، ووهب بن خالد، وإبراهيم بن طهمان(٢٦)، ونقل ابن أبي الفتح استفاد جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريح ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وشعبة، وأيوب السختياني، وغيرهم، من علم الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وعدوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها(٢٧).

أولاده:

كان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: اسماعيل، وعبد الله، وأُم فروة، وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام، وموسى عليه السلام، وإسحاق ومحمّد، وأُمّهم أُم ولد، والعبّاس، وعلي، وأسماء، وفاطمة لأمهات شتى(٢٨)، وذكر الشيخ المفيد رحمه الله أنه لما مات إسماعيل رضي الله عنه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب

أبيه عليه السلام، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ولا من الرواة عنه، وكانوا من الأباعد والأطراف، فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه، وافترق الباقون فريقين: فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أن الإمامة كانت في أبيه وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومأ إليه، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان[٢٩].

إمامته:

وصى إليه أبوه أبو جعفر عليه السلام وصية ظاهرة، ونص عليه بالإمامة نصا جليا[٣٠]، فروى محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال ((لما حضرت أبي الوفاة قال: يا جعفر، أوصيك بأصحابي خيرا، قلت: جعلت فداك، والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحدا))[٣١]، وروى أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال ((نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: "ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ **القصص/٥**))[٣٢].

وفاته:

روى علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهودا، فدعوت أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، قال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة/١٣٢)[٣٣]، وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة، وأن يعممه بعمامته، وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع، وأن يحل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: ((يا أبت - بعد ما انصرفوا - ما كان في هذا بأن يشهد عليه؟ فقال: يا بني، كرهت أن تغلب، وأن يقال: لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة))[٣٤].

ثانيًا: شذرات من سيرة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

الإمام موسى الكاظم عليه السلام هو ثالث أولاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام من حيث الترتيب في الولادة كان الإمام بعد أبيه عليه السلام لاجتماع الفضل فيه والكمال ونص أبيه بالإمامة عليه وإشارته بها إليه، وقد ولد في الأبواء وهي قرية من اعمال الفرع من المدينة سنة ثمانٍ وعشرين ومائة؛ وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك سنة ثلاث وثمانين ومائة وله خمس وخمسون سنة مات مسموماً بأمر هارون الرشيد، أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية وكانت مدة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليه السلام خمسا وثلاثين سنة[٣٥]، كان اسود اللون عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء لقب بالكاظم لكظمه الغيظ وحلمه، كان يخرج في الليل وفي كمه صرر من الدراهم فيعطي من لقيه ومن أراد بره وكان يضرب المثل بصرة موسى قيل كان له عليه السلام[٣٦].

إمامته:

ذكر الشيخ المفيد أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان من أجل ولد أبي عبد الله عليه السلام قدرا وأعظمهم محلا، وأبعدهم في الناس صيتا، ولم ير في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفسًا وعشرةً، وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم، وأجلهم، وأفقههم، واجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره؛ ورووا عن أبيه عليه السلام نصوصًا عليه بالإمامة، وإشارات إليه بالخلافة، وأخذوا عنه معالم دينهم، ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع به على حجته وصواب القول بإمامته[٣٧]، ومن تلك الروايات ما روي عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام ((قال: قلت: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة، أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: " قد فعل الله ذلك " قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، قال: " هذا الراقد " وهو يومئذ غلام))[٣٨]، وروى أبو علي الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: ((دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام في منزله، فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له، وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليهما السلام تؤمن على دعائه، فقلت له: جعلني الله فداك، قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن ولي الأمر بعدك؟ قال: " يا عبد الرحمن، إن موسى قد لبس الدرع واستوت عليه " فقلت له: لا أحتاج بعدها إلى

شيء))[٣٩]، وروى عبد الأعلى، عن الفيض بن المختار قال: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيدي من النار، من لنا بعدك؟ قال: فدخل أبو إبراهيم - وهو يومئذ غلام - فقال: "هذا صاحبكم فتمسك به))[٤٠] ، وروى محمد بن الوليد قال: سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: سمعت أبي - جعفر بن محمد -يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: ((استوصوا بابني موسى خيرا، فإنه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي))[٤١].

ألقابه:

أطلق الناس عليه ألقاباً عديدة تدل على صفاته الأخلاقية: منها الصابر، العبد الصالح، الأمين، وأشهرها (الكاظم)؛ لأنه كان يكظم غيضه، والسيد لأنه من سادات المسلمين، وإمام من أئمتهم، والوفي؛ لأنه أوفى إنسان خلق في عصره، فقد كان وفيّا باراً بأخوانه وشيعته، وباراً حتى بأعدائه والحاقدين عليه، ومن ألقابه قائد العسكر لدخول الجيش والأمراء عليه يهنونه في يوم النيروز حين مثّل المنصور، ويحملون الهدايا والألطاف، وهو أمر لم يحصل لغيره من آبائه و أبنائه[٤٢]، و يكنى أبا إبراهيم وأبا الحسن وأبا علي[٤٣]، وقد أمضى مع والده الإمام الصادق عليه السلام عشرين سنة، وعاش بعد والده٣٤سنة قضى نصفها في السجون[٤٤].

المبحث الثاني

الأفعال الكلامية في وصية الإمام الصادق لابنه الكاظم عليه السلام دراسة تداولية

قبل الولوج في الدراسة لابد من التنويه إلى أننا قد ذكرنا الوصية كاملة في مقدمة المبحث تجنبًا من الوقوع في تكرار الهوامش، والاكتفاء بهامش واحد يشير إلى مصدر الوصية التي جاء فيها ذكر بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قوله دخلت على جعفر عليه السلام وموسى عليه السلام ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية، وكان مما حفظته منها أنه قال **((يا بُني! اقبل وصيتي، وأحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتَها تعشْ سعيداً، وتَمتْ حميداً. يا بُني! من رضيَ بما قُسم له استغنى، ومن مدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرضَ بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلةَ نفسه استعظم زلةَ غيره، ومن استصغر زلةَ غيره استعظم زلةَ نفسه. يا بُني! من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن**

سلّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفرَ لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم. يا بُني! إياك أن تُزْرِي بالرجال فَيُزْرى بك، وإياك والدخولَ فيما لا يعنيك فتذلّ لذلك. يا بني! قل الحق لك أو عليك تُستشأن من بين أقرانك. يا بني! كن لكتاب الله تالياً، وللإسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً، وإياك والنميمة! فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرضَ لعيوب الناس! فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف. يا بني! إذا طلبتَ الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادنِ أصولاً، وللأصولِ فروعاً، وللفروعِ ثمراً، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصلَ ثابت إلا بمعدن طيب. يا بني! إن زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجّر ماؤها، وشجرة لا يخضرُّ ورقها، وأرض لا يظهر عشبها)) قال علي بن موسى: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفي))[٤٥].

وبعد التأمل تداولياً في الوصية وجدنا أن الأفعال الكلامية التي وردت في الخطبة كانت في محورين هما:

أولاً: التوجيهات (Directives)

وغرضها ألانجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم الى الكلمات (world To Word)، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف صيغ الاستفهام، والأمر، والنهي، والدعوة، والتشجيع، والنصح، والاستعطاف[٤٦]، ولقد وردت الأفعال الكلامية في المواضع الآتية:

١- النداء ومن الاستعمالات البلاغية والمجازية التي يفيدها الحرف(يا) في النداء القريب من الأمر والنهي والإغراء والتحذير والتعجب إ ذ إن: ((اصل النداء بـ (يا) ان تكون للبعيد حقيقة او حكما، وقد ينادى بها القريب لنكت، منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو قوله تعالى ﴿يَامُوسَى أَقْبِلْ﴾[٤٧]، وقد افتتحت الوصية بقوله عليه السلام: (يابني)، وهي تركيب يتألف من حرف النداء(يا) الذي يفيد نداء البعيد والمنادى(بني)؛ وهو تصغير كلمة (ابني) للتحبيب والتقريب؛ مما يوحي بقرب

الامام الكاظم عليه السلام من قلب الامام الصادق عليه السلام؛ مما يوحي بالنص على إمامته دون غيره من أولاد الصادق عليه السلام.

٢- الأمر: ((وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل و ليفعل وهي حقيقة في الإيجاب نحو أقيموا الصلاة فليصلوا معك، وترد مجازا لمعان أخر منها الندب نحو ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف/٢٠٤)[٤٨]؛ وهو من عناصر الأفعال الكلامية التي تنشيء طلباً لتحقيق شيءٍ ما مادي أو معنوي وقد وردت في قوله عليه السلام: ((يا بُني! اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي)، فالنص يتضمن فعليين كلاميين واضحين وهما(أقبل واحفظ).

٣- الشرط وهو من الأساليب التركيبية التي تتألف من جزأين يتوقف تحيق احدهما على الآخر[٤٩]، فعندما تطرق سماع المتلقي الجزء الاول الذي يمثل فعل الشرط، ينتظر أن يسمع جواب جواب الشرط الذي يمثل نتيجة الشرط في قوله عليه السلام: ((... فإنك إن حفظتَها تعشْ سعيداً، وتَمتْ حميداً)، وجاء اسلوب الشرط مفصلاً نتيجة الحفظ للوصية التي أمر بها الامام الصادق لابنه الكاظم عليه السلام، وكان من نتائجها الحياة السعيدة والموتة الحميدة وهو نوع من التقابل الدلالي التركيبي الذي وقع بين جملتين فعلتين فعلهما مضارع مما يدل على التجدد والحدود للحياة وللمات؛ مثل الأول الحياة السعيدة (تعش سعيداً)، وقابلها الموتة الحميدة(وتمت حميداً))، ومن نجد هنا الإشارات الشخصية المباشرة (تعش)و(تمت) تعني (أنت) المخاطب وهو الفاعل المحذوف وجوباً، ومن هنا تظهر الدلالة الايحائية التي تفهم من وراء النص بأن الموت لابد منه؛ ولكن هنا اكتسب الموت صورة جميلة للمتلقي بقوله(مت حميداً)؛ لكن هذه الصفة الحميدة لم تأت من عدم بل من طريق الالتزام بالوصية التي سينها الإمام الصادق عليه السلام لابنه الكاظم عليه السلام.

٤- تكرار النداء بـ (يا بني) للتأكيد وما تبعها من جملٍ شرطية؛ لكنها جاءت هذه المرة فعل الشرط بصيغة الماضي المجرد (رضي) دالاً على القناعة ولو بالشيء القليل في حين جاء الجواب بصيغة الفعل المزيد (استغنى) على زنة استفعل مما يدل على أن القناعة بالرزق القليل يحقق النفع الكبير وهو ما طابق الزيادة في فعل جواب الشرط

الذي يمثل جزاء الرضا في قوله عليه السلام: ((يا بُني! من رضيَ بما قُسم له استغنى)

٥- الإحالة وهي ((عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلّم والمخاطب في موقف تواصلي معيّن يحيل فيه المتكلّم المخاطَب على ذات معينة))[٥٠]، وقد تمثلت الإحالات الشخصية بالضمائر المتكررة في النص ومنها ضمير المتكلم (الياء) الذي يفيد التخصيص والتأكيد على ولده الامام موسى الكاظم عليه السلام كونه هو الامام من بعده للأمة في قيادتها وتوجيها ولكن بأي وسيلة؛ نعم إنها الوسيلة السلمية التي تعتمد على الموعظة الحسنة، والذكرى فإنها تنفع قلوب المؤمنين إذ قال تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات/٥٥، وفي هذا التأكيد اشارة الى قصة وصية الإمام عليه السلام لابنه الكاظم عليه السلام بالإمامة، ولم يصرح بذلك خوفاً عليه من بطش الظالمين الذين جعلوا جواسيسهم تتتبّع الأخبار عن الموصى له بعد الإمام الصادق عليه السلام؛ حتى يقتله المنصور؛ لذا نقلت بعض المصادر أن الإمام في وصيته قد أوصى لخمسة فقد ((دعا أبو جعفر المنصور في جوف الليل أبا أيوب الحوبي، فلما اتاه رمى كتابا إليه وهو يبكي وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا إليه راجعون وأين مثل جعفر، ثم قال له: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه. فكتب وعاد الجواب: قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، و عبد الله، وموسى، وحميد، قال المنصور: ما إلى قتل هؤلاء سبيل))[٥١].

٦- العدول ونعني به الميل من صيغة إلى أخرى؛ وهذا الميل له الأثر الجمالي والفني في النص الأدبي [٥٢]، وقد ورد العدول بالضمائر من المتكلم في قوله عليه السلام ((يابني) الى المخاطب (اقبل، وأحفظ) ثم إلى الغائب (رضي، واستغنى، ومدّ، ومات) في وصيته((يا بُني! اقبل وصيتي، وأحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتَها تعشْ سعيداً، وتَمتْ حميداً. يا بُني! من رضيَ بما قُسم له استغنى، ومن مدَّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً))، ، فهذا التلون الخطابي يشير الى أن الوصية لا تخص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بل هي خطاب الى عامة الناس الحاضر والغائب، وهي غير مقيدة بزمن بل هي مطلقة في كلّ زمن، ولعلنا نحن اليوم في أمسّ الحاجة الى هذا

النوع من الوصايا، ولابد أن تبقى حيّة تجدد يجني ثمارها كلّ جيل من الأجيال الحالية والقادمة.

٧- التعبير المجازي في استعمال الصورة الحسية لإيضاح نتيجة عدم القناعة بالرزق القليل المقسوم له في قوله عليه السلام (مدّ عينه) كناية عن متابعة الآخرين في أرزاقهم وهو ما يحقق نتيجة هي الموت فقيراً فهو لا يجني من مراقبة الآخرين الا الهم والفقر في قوله عليه السلام : ((ومن مدَّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً))

٨- النفي فقد جاء فعل الشرط منفياً بـ(لم) وهو حرف نفي وجزم وقلب[٥٣]، مما يدل على تكرار نتيجة عدم الرضا بالرزق القليل الذي قسمه الله تعالى للإنسان في كلّ زمان ومكان باتهام الله تعالى في قضائه في قوله عليه السلام: ((ومن لم يرضَ بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه))،

٩- التقابل الدلالي التركيبي بين الجملتين الفعلتين القائمتين على التقابل العكسي ((فأكثر ما يتضادان في أبعاد الدلالة، وليس بضدين في الوضع اللغوي))[٥٤]؛ فهو نوع من التقابل السياقي في بيان النتيجة المترتبة على الاستهانة بالخطأ الصغير الذي عبر عنه بالزلة التي تصدر من الفرد نفسه وهو يرى مثلها عند الآخرين فهو يزن بمكيالين في قوله عليه السلام: ((ومن استصغر زلةَ نفسه استعظم زلةَ غيره، ومن استصغر زلةَ غيره استعظم زلةَ نفسه)).

١٠- تكرار الأسلوب الشرطي المسبوق بالنداء (يابني) للتأكيد[٥٥] أولاً على القول المشهور((كما تدين تدان))[٥٦]، والتنبيه على تحقيق نتائج الأفعال الانجازية التي تعكس المعايير الخلقية السلبية التي تعود على مرتكبيها بالمثل، ونلحظ أن الامام عليه السلام قد الفعل السيء على النتيجة وهذا مصداق قوله تعالى ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ **فاطر/٤٣**، التي وردت في قوله عليه السلام: ((يا بُني! من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلَّ سيف البغي قُتل به، ومن احتفرَ لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء

اتُّهم)) فضلاً عن ذلك نجد أن بعض الصيغ جرت مجرى المثل حتى تصل الى المستويات الثقافية كافة فنجده عليه السلام يقول: ((ومن احتفرَ لأخيه بئراً سقط فيها)).

١١- التحذير وهو من مقاصد الأفعال الكلامية وقد وردت بصيغة (إياك) التي تفيد التحذير من الأفعال غير المرغوبة القائمة على التقابل التركيبي بين الجمل المسبوقة ب، (يابني) و(إياك) في قوله عليه السلام: ((يا بُني! إياك أن تُزْرِي بالرجال فَيُزْرى بك، وإياك والدخولَ فيما لا يعنيك فتذلَّ لذلك))

١٢- تكرار الأمر المسبوق بصيغة النداء (يابني) في التأكيد على قول الحق له أو عليه مما يعظم من شأنه بين أقرانه في قوله عليه السلام: ((يا بني! قل الحق لك أو عليك تُستشأن من بين أقرانك)).

١٣- التضمين من التراث العربي الإسلامي المتمثل بالسنة النبوية الشريفة وحكم أهل البيت عليهم السلام، والأمثال العربية[٥٧] فقد ورد في قوله عليه السلام: ((يا بُني! من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته)) ففيه دلالة ايحائية تشير الى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لا تتبعوا عورات المؤمنين، فإنه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته))[٥٨]، وقول الإمام علي عليه السلام: ((من تتبع عورات الناس كشف الله عورته))[٥٩]، وقوله عليه السلام: ((ومن احتفرَ لأخيه بئراً سقط فيها))؛ فهي من مواعظ الامام الصادق عليه السلام ففيه دلالة ايحائية تشير قول أمير المؤمنين ((لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنما يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرك أن تسوءه، و من سل سيف البغي قتل به، ومن حفر بئرا لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه انتهكت عورات بيته بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد))[٦٠]، وتشير أيضاً الى المثل السائر الذي يقول ((من حفر بئراً لأخيه وقع فيها))أو المثل الذي يقول((من حفر مغواة وقع فيها))[٦١].

ثانياً: التعبيرات.

وهذه التعبيرات غرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم ولا العالم مطابقاً للكلمات، ويدخل فيها الشكر والتهنئة والاعتذار والمواساة))[٦٢]،

ومن هذه التعبيرات قوله عليه السلام: ((يا بني! كن لكتاب الله تالياً، وللإسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً)).

١- التحذير من الوقوع في النميمة، والتعرض لعيوب الناس في قوله عليه السلام: ((وإياك والنميمة! فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرضَ لعيوب الناس! فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف)).

٢- الإجمال والتفصيل الذي هو ((ذكر ما تضمنته الجملة على سبيل الإفراد))[٦٣]؛ باستعمال أداة الشرط(إذا) وهي أداة شرط غير جازمة ظرف لما يستقبل من الزمان؛ فهو عليه السلام يرسم طريق المستقبل في طلب الجود من أهله وبيان فضله، فقد أجمل لفظ(الجود) ثم فصّل القول في معدنه وأصوله وفروعه وثماره في قوله عليه السلام: ((يا بني! إذا طلبتَ الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادنِ أصولاً، وللأصولِ فروعاً، وللفروعِ ثمراً، ولا يطيب ثمر إلا بأصول، ولا أصلٌ ثابت إلا بمعدن طيب)).

٣- الشرط والنهي في التأكيد على زيارة الأخيار والنهي عن زيارة الفجار، وتكرار النداء بـ(يا بني) في قوله عليه السلام: ((يا بني! إن زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار)).

٤- الصور البيانية الممثلة بالتشبيه الحسي أي ما يدرك المشبه والمشبه به أو مادتيهما بالحواس الخمس الظاهرة[٦٤] في رسم صورة بلاغية فقد شبه الفجّار بالصخرة التي لا ينبع منها الماء، والشجرة اليابسة التي لا يخضر ورقها، والأرض اليابسة التي لا يظهر عشبها؛ فوجه الشبه بينهما انعدام الفائدة منهما، كما هو في قوله عليه السلام: ((فإنهم صخرة لا يتفجَّر ماؤها، وشجرة لا يخضرُّ ورقها، وأرض لا يظهر عشبها)).

الخاتمة ونتائج البحث:

١- إن التداولية وإن كانت من المصطلحات اللسانية الحديثة لكننا وجدنا مجالاً لتطبيقها في هذا الكنز من التراث الإسلامي ألا وهي وصية الإمام الصادق عليه السلام التي وضعت القواعد المعيارية الخلقية التي تحقق النتائج المثمرة في الحياة، ومثلت الوصية الأفعال الكلامية، ومثل المتلقي لها الأفعال الانجازية، ومثّل وصولها إلينا الأفعال

التأثيرية التي لها مغزى كبير في الحياة فيما لو طبقت تطبيقاً كلياً ومن تلك العناصر التداولية التي مثلت الأفعال الكلامية الانجازية التي حققت نتائج مثمرة ومن الممكن تطبيقها في الحياة، وجني ثمارها في الدنيا، وجزاءها في الآخرة من أهمها الرضا بالعيش وإن كان بسيطاً؛ فالقناعة كنز لا يفنى كما يقول الإمام علي عليه السلام، وتجنب مراقبة الناس الذي يؤدي إلى الحسد الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، وعلى الإنسان أن يرضى بما قسم الله له تعالى، وأن يتجنب الضجر والعبارات التي توحي بعدم الرضا بما يقسم الله لنا.

٢- محاسبة النفس في كلّ صغيرة وكبيرة، لأن الخطأ الصغير يؤدي إلى الخطأ الكبير عند الاستهانة به، و تجنب الحديث عن عيوب الآخرين، وعلى الإنسان أن يكون قدوة للآخرين في الخلق الحسن الذي يدعو إليه، كما جاء في قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[٦٥]

٣- يجب تجنب الأخلاق السيئة من الظلم، تجنب المكر والخديعة، فحبل المكر قصير، وسرعان ما يقع من خطط للمكر والخديعة في ما خطط له من الشقاء والدهاء من إيقاع الآخرين فكما يقال (من حفر بئرا لأخيه وقع فيه).

٤- الإفادة من مجالسة العلماء ومخالطتهم فهو وقر، وتجنب مداخل السوء أي ترك المرء مالا يعنيه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه))[٦٦].

٥- الحث على قول الحق في مختلف الأحوال حتى وإن كان الحق لك أو عليك، فناطق الحق له شأن عظيم بين أقرانه وجماعته.

٦- الحث على تلاوة كتاب الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتكرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان وفي كلّ مكان سواء وجدنا المجيب أم لم نجد المجيب الذي يسمع.

٧- التمسك بما يطيل العمر ألا وهو صلة الرحم من الأخلاق النبيلة التي أوصى بها الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله، والعفو عند المقدرة وتلك سمة أخلاقية عالية لا يتسم بها إلا من هداه الله تعالى.

التوصيات:

١- إن من أهم التوصيات التي يجب علينا أن نتعاون في تحقيقها هي الجمع بين التنظير والتطبيق في دراسة تراث أهل البيت عليهم السلام؛ فتراثهم فيه من الجوانب المضيئة التي تنير الحياة لنا ولأجيالنا القادمة بإذن الله تعالى.

هوامش البحث

(١) ينظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، محمد مدور، اشراف: جودي مرداسي: ٥

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٥٩

(٣) ينظر: سلطة الفعل الكلامي في رسائل الامام علي بن أبي طالب، دراجي صافية: ١

(٤) عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير: ٦٥، وينظر: الافعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، محمد مدور، اشراف: جودي مرداسي: ٥.

(٥) الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسن الباهي: ١٢٣.

(٦) نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية: نعمان بوقرة: ١٧٠.

(٧) ينظر: الافعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مسعود صحراوي، مقال منشور في النت

(٨) ينظر: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، صابر الحباشة: ٤٦، وينظر: ينظر: الافعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، محمد مدور، اشراف: جودي مرداسي: ٤

(٩) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة: ١٩١، وينظر: ينظر: الافعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، محمد مدور، اشراف: جودي مرداسي: ٤

(١٠) ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أزمينكو: ٣٨

(١١) العين، الخليل الفراهيدي: مادة (وصي)

(١٢) سنن ابن ماجة: ٥٩٤/١

(١٣) لسان العرب، ابن منظور: ٣٩٤/١٥

(١٤) لباب الآداب، اسامة بن منقذ: ٨

(١٥)الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي: ١٥٢
(١٦) دراسات أدبية عباسية، يونس أحمد السامرائي: ٥٤
(١٧) المرأة والوصايا الجاهلية، أنوار محمود الصالحي: ١٣٢
(١٨) جواهر الكلام، الشيخ الجواهري: ٢٤١/٢٨
(١٩) ينظر: شرائع الاسلام، العلامة الحلي: ٢/ ٤٦٨
(٢٠) ينظر: الامام جعفر الصادق والتفسير، جعفر السبحاني: ٣٢٧
(٢١) الامام الصادق عليه السلام حياته وعصره - آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة/٤٠
(٢٢) ينظر: كشف الغمة١٥٥/٢، فصل مناقب الإمام الصادقعليه السلام
(٢٣) ينظر: معاني الأخبار/٦٥ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، حديث١٧، ظ٠بحار الأنوار١٦٨/١١
(٢٤)ينظر: بغية الحائر في أولاد الامام الباقرعليه السلام، السيد حسين الزرباطي: ٩٦.
(٢٥) موسوعة المصطفى والعترةعليهم السلام، حسين الشاكري: ٢٣/٩
(٢٦) ينظر: كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي: ٤٠٢/٢
(٢٧) ينظر: كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي: ٣٦٨/٢
(٢٨) ينظر: منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، السيخ عباس القمي: ٢٠٧/٢
(٢٩) ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢١٠/٢
(٣٠) ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ١٨٠/٢
(٣١) الكافي، الكليني: ٣٠٦/١
(٣٢) الكافي، الكليني: ٣٠٦/١
(٣٣) الكافي، الكليني: ٣٠٧/١
(٣٤) الكافي، الكليني: ٣٠٧/١
(٣٥) ينظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢١٥/٢
(٣٦)ينظر: بغية الحائر في أولاد الامام الباقرعليه السلام، السيد حسين الزرباطي: ٩٩
(٣٧) ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢١٤/٢
(٣٨) الكافي، الكليني: ٢٤٥/١، وينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢١٧/٢
(٣٩) الكافي، الكليني: ٢٤٥/١، وينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢١٧/٢
(٤٠) الكافي، الكليني: ٢٤٥/١، وينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢١٧/٢
(٤١) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي: ٢٩١، وينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢٢٠/٢
(٤٢) الكنى والألقاب، عباس القمي١٧٦/١، وينظر: حياة الامام موسى بن جعفر دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي: ٥٤/١

(٤٣) ينظر: الارشاد، الشيخ المفيد: ٢١٥/٢

(٤٤) ينظر: الامام موسى الكاظم عليه السلام، سيد مهدي آية الله: ٧

(٤٥) مطالب السؤول، النصيبي الشافعي: ٢٨٥/١، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ٦٧٤/١

(٤٦) ينظر: أفعال الكلام في رسائل نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام دراسة لنماذج مختارة، أ. نعيمة سعدية، وحمزة لكحل: ٣١١، مجلة كلية الأداب، جامعة محمد خيضر - بسكرة، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الواحد والعشرون

(٤٧) الإتقان، السيوطي: ٨٣/٢، وينظر، البرهان، الزمخشري: ٤٥٥/٤، و معترك الاقران، السيوطي: ٤٤٨/١.

(٤٨) الاتقان، السيوطي: ٢١٨/٢، وينظر: معترك الاقران، السيوطي: ٤٤١/١.

(٤٩) ينظر: كتاب سيبويه، سيبويه: ٦٣/٣

(٥٠) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل: ١٣٤

(٥١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤٣٥/٣

(٥٢) ينظر: العدول والإداء الشعري، عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب: ١٣٢

(٥٣) معاني الحروف، الرماني: ١٠٠

(٥٤) التقابل والتماثل الدلالي في المثل العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري:، د. أسيل سامي أمين٢٤.

(٥٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١١/٣

(٥٦) ميزان الحكمة، الريشهري: ٢٧٢٢/٣

(٥٧) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير: ٣٢٣/٢

(٥٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٢١٤/٧٢

(٥٩) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: ٨٧٩٦

(٦٠) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٧٢/ ٣٢١

(٦١) شرح اختيارات المفضل الضبي، الخطيب التبريزي: ٢٤٣

(٦٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة: ٥٠

(٦٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٤٩

(٦٤) ينظر: الأداء البياني في لغة الحديث الشريف، د. صباح عباس عنوز: ٣٧

(٦٥) ينظر: خزانة الأدب، البغدادي: ٥٦٤/٨

(٦٦) سنن الترمذي، الترمذي: كتاب الزهد رقم الحديث ٢٣٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(د-ط)، ٢٠٠٢م.
- الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني: صابر الحباشة، ط١، مدير النشر: عماد العزّالي، الدار المتوسطية للنشر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الإتقان في علوم القران، لجلال الدين السيوطي، (ت ٩١١هـ) الطبعة الثالثة، مصر ١٩٥١م.
- الأداء البياني في لغة الحديث الشريف: د.صباح عباس عنوز،ط١، دار الضياء، النجف، ١٤٣٧هـ-٢٠١٤م.
- الإرشاد: للإمام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣) تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م
- الأصول من الكافي: لمحمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، دار الكتب الاسلامية، مط٠حيدري، ط٧، هـ ١٣٨٣ هـ
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، لبنان.
- إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، ستارة، قم، ايران، ١٤١٧ه.
- أفعال الكلام في رسائل نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام دراسة لنماذج مختارة: م.أ. نعيمة سعدية المشرف، ط-د حمزة لحكل، كلية الآداب، جامعة بسكرة، الجزائر
- الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مسعود صحراوي، مقال منشور في النت
- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية: محمد مدور، إشراف: جودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب واللغات، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- الإمام جعفر الصادق كما عرفه علماء الغرب: ترجمة وتحقيق: نور الدين آل علي، ط٣، مؤسسة الفكر، ١٩٩٩م.
- الإمام جعفر الصادق والتفسير: العلامة المحقق جعفر السبحاني، (د.ط.د.ت).
- الإمام الصادق حياته وعصره آراءه وفقهه: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط، د.ت)

- الإمام موسى الكاظم: سيد مهدي آية الله، ترجمة: كمال السيد، مؤسسة أنصاريان، ايران، قم(د.ت)
- بحار الأنوار: للشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي(١١١١ ه)، تحقيق: محمد مهدي الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، قم، ايران، ١٣٨٦ هـ.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار التراث، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- بغية الحائر في أولاد الإمام الباقر عليه السلام: السيد حسين الزرباطي، ط١، الناشر: دار التفسير - قم، ١٤١٧هـ.
- التقابل والتماثل الدلالي في المثل العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري: د. أسيل سامي أمين، جامعة القدسية، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.
- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: الشيخ محمد حسن النجفي، مؤسسة التاريخ العربي، (دط، دت)
- الحوار ومنهجية التفكير النقدي: حسان الباهي، افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤
- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي: محمد عبد المنعم خفاجي، دط، دار الجيل، ١٩٩٢م.
- حياة الامام موسى بن جعفر عليه السلام دراسة وتحليل: باقر شريف القريشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي،، قسم الثقافة والاعلام، العتبة الكاظمية المقدسة، ط٢، ١٤٢٩ه.
- خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- دراسات أدبية عباسية: يونس أحمد السامرائي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠م.
- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: المحقق الحلي، المعلق: السيد صادق الشيرازي، ط٢، الناشر: استقلال - طهران، مطبعة أمير، ١٤٠٩ه.
- شرح اختيارات المفضل الضبي: الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- العدول والأداء الشعري: عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب، مجلة جذور، ج٣، مج١٢، جمادى الاولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: عبد السلام عشير، (د.ط)

- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، (ت١٧٥هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
- غرر الحكم ودرر الكلم من كلم علي بن أبي طالب: عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي،، طبعة صيدا، ١٩٣٠م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهيل(ت٣٩٥هـ)، ط٣، مطبعة الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٦م.
- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كشف الغمة: أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي (ت٦٩٣ه)دار الأضواء، بيروت- ١٤٠٥ ه
- الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي، منشورات مكتبة الصدر، (د. ط)، (د. ت)
- لباب الآداب: أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد محمود شاكر(د.ت)، مطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٥
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير؛ مجد الدين المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الشافعي(٦٠٦هـ) قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار النهضة ـ مصر.
- المدارس اللسانية المعاصر: د. نعمان بوقرة، جامعة عنابة- الجزائر، د.ط، مكتبة الآداب، ٢٠٠٣م.
- المرأة والوصايا الجاهلية(بحث منشور): أنوار محمود مسعود الصالحي، جامعة تكريت، كلية التربية، سامراء، مجلد٣، العدد ٨، السنة الثالثة، كانون الأول، ٢٠٠٧م.
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: محمد بن طلحة النصيبي الشافعي، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (د.ط، د.ت).
- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق: أبي جعفر علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١ه)تح: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفار، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٣٧٩ - ١٣٣٨ ش
- معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط١، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي، (٩١١هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م.

- المقاربة التداولية: فرانسواز آرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، "ط١، المؤسسة الحديثة، سوريا، ١٩٩٧م.
- مناقب آل أبي طالب: شير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة محمد كاظم الكتبي، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م.
- منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل: الشيخ عباس القمي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم(د.ط، د.ت)
- موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام: الحاج حسين الشاكري، ط١، المطبعة: ستارة

الناشر: نشر الهادي - قم - ايران، ١٤١٧

- ميزان الحكمة: الشيخ محمد الريشهري، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٢ه.
- نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، عدد١٧، ٢٠٠٦